حول كتاب مبادىء التحليل الرياضي

تاليف الدكتور عبد المجيد نصير ـ جامعة اليرموك

بالأمس تلقيت نسخة من هذا الكتاب ؛ واشهد لقد غمرتني بفيض من مشاعر الرضى التي قلّما يجود بها الزمان في هذه الأيام . ذلك أن الدكتور نصير يقدم لكتابه بقوله ان « المكتبة العربية بحاجة الى مثل هذا الكتاب ليساهم في تنفيذ عملية التعريب الجامعي التي نحرص جميعا عليها» .

ولقد بعث لي الزميل المؤلف بكلمة فحواها أن كتابه انما هو أول الغيث الذي سينهمر ، دفعا بعملية التعريب ، ولكن لا بالترجمة وحدها ، بل أيضا بالتاليف . ومثل هذا الاتجاه لمحته لدى أساتذة في كلية العلوم في الجامعة الأردنية .

وجوابا عن ذلك أقول ، من أعماق القلب : الحمد لله ، الحمد لله أن قد انضم الى العاملين في التعريب دم جديد . ان الكرة التي قذف بها مجمع اللغة العربية في مضمار التعليم الجامعي لم تطوِّحها الريح ، ولقد اعطتها جامعة اليرموك الفتية ، ممثّلة بالدكتور عبد المجيد نصير ، دفعة جديدة، وامدتها بدفق من الحيوية والطاقة ؛ فهي تدور وستدور ؛ والدعوة الصادقة لم تذهب كصيحة في واد .

الحمد لله ، واهلا بالأستاذ نصير وزملائه فتية مؤمنة واثقة تصنع الرجال .

ويقيناً ، مذ شرع مجمع اللغة العربية بترجمة الكتب العلمية

الجامعية ، كان نصب عينه أن هذا الذي يصنعه انما هو في اطار مشروع أوسع ؛ ذلك هو ترجمة الفكر العلمي العالمي الى العربية ، وهذا مسار طويل عريض ، بطول المستقبل وعرضه ، وهو دائم ما دام هنالك فكر ينتج ونتاج يُكْتَب . ولكنّا نرى أن الحاجة تفرض علينا أن نعطي الأولوية فيما نترجم الى ما يفيد الشباب في مرحلة تكوّنه ؛ اعني الكتب التدريسية الجامعية على الأخص ، لتكون نواة تعين الطالب والمدرس ،ولا سيما في المراحل الأولى من تعريب التعليم . ولم يغرب عن بالنا لحظة أن ترجمة هذه الكتب سيتلوها ، عاجلا أو آجلا ، تأليف كتب فيها من أصالتنا وابتكارنا ، ومن خبراتنا المتزايدة ما يجعلها تنبثق من واقعنا ، وتتلاءم مع طبيعتنا ، وترتفع بهذا الواقع والطبيعة الى رحاب حضارية أسمى ، اذ تعمل على مسايرة أحدث الكتب التي تنتجها مطابع العالم وتمضي معها في مستوى واحد .

فعملية الترجمة وعملية التأليف ترفد احداهما الأخرى وتسندها ، وكلاهما جهد لا ينتهي ومعين لا ينضب . وهاهو الدكتور عبد المجيد نصير واخوانه يمضون في سبيل التأليف على بركة الله ، في حين يمضي المجمع في سبيل الترجمة ، ترجمة الفكر العلمي والكتب التعليمية ؛ وعلى الله التوفيق . على أنا جميعا مطالبون الآن بالتخطيط لرفع مستوى اللغة الانكليزية لدى طلبة العلوم كي نضمن الا يخسر الطلبة شيئا ، لا في حاضرهم ولا في مستقبلهم .

واذ يمضي الزملاء في سبيل التأليف ، بعد ان خاضوا تجربة بها تميزت كلياتنا العلمية ، هي تجربة تصيد أحدث ما تصدره المطابع وانسبها ، ليضعوه بين أيدي طلابهم ، كي يبقوا واياهم مسايرين للتطور العلمي السريع ، فلن يكونوا في عهد التأليف أقل مسايرة للتطور ، أو أقل تفتحا

على كتب الغرب او تصيدا لها . ان التطور العلمي ، من ناحية ، وتنافس دور النشر الاميركية ، من ناحية اخرى ، جعلت كل كتاب علمي جامعي قصير الأجل ، لا يعمر اكثر من خمس سنوات ، في غضونها يجدد ليلحق الركب ، او يلقى في زاوية النسيان . وهذا ما ينبغي أن يكون عليه شأن الكتب التي نؤلفها . فلن يكون تأليف الكتب العلمية احتكارا يدعو الى التحجر ، بل سيكون تداعيا الى التطوير فيه يتنافس المتنافسون ، أما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

يبقى الآن الحديث عن كتاب الدكتور نصير بالذات :

يقول الأستاذ في مقدمته انه اختار الأرقام المغربية « انسجاما مع توصيات لجنة خاصة من المجمع اللغوي في الأردن » . فاليه أقول مؤكدا أن المجمع لم يوص بشيء في هذا الصدد ، بل هو لم يتصد اصلا لدراسة أمر الأرقام ، لا على صعيد المجلس ، ولا على صعيد اللجان . وكل ما في الأمر مما يتعلق بموضوع الأرقام ، انني ، شخصيا ، نشرت في مجلة المجمع مقالة دعوت فيها الى استعمال المجموعتين المشرقية والمغربية ، كلا في ميدان تخصص له . واشهد أن من زملائي في عضوية المجمع من خالفني الراي .

ولقد دعوت ، وما زلت أدعو ، الى استعمال المجموعتين ، كلا في مجال ، لأني أرى أنها مجرد رموز معروفة لدى الكاتب والقراء ، وان للكاتب أن يستعملها بلا تحرج ، لأن الامتناع عن استعمال رمز يرى فيه مزايا تجعله ينقل افكاره الى قرائه على نحو أوضح ، انما هو خضوع لحساسيات أولى بالعالم أن يعلو فوقها .

وكل ما في الأمر مما يتعلق بالمجمع — من بعيد — أن لجنة الترجمة والتعريب والنشر ، التي عنها انبثق المجمع ، درست في الماضي أمر هاتين

المجموعتين دراسة لم تفض الى توصية . ثم ان الجامعة الأردنية انتدبت لجنة لدراسة الأمر عينه ، برئاسة الاستاذ الكبير الدكتور عبد العزيز الدوري ، وقد كنت من أعضاء هذه اللجنة ، ولقد حاولت ان أحصل على توصية باباحة استعمال المجموعتين ، كلا في مجال ، فلم توافق اللجنة . ثم ان الأستاذ الدوري كتب بلباقته ودقته المعهودتين ، تقريرا لخص فيه الآراء ، ولم يوص بشيء .

وأضيف انني التقيت في بغداد باخوان كرام عاتبوني ، بالأدب العراقي الجم ، والبيان العراقي المشهود ، اذ أدعو الى مثل هذا التغيير في وقت نحن نعاني فيه من عقدة الهزيمة . فليدع الأستاذ نصير ربه أن تزول هذه العقدة قبل ان يخرج كتابه خارج الأردن ، والا فليتحمل ، جمل المحامل ، وحده تبعة ما ضيع .

لست أعني أني لا أقر المؤلف على تغيير يراه نحو الأفضل بحجة ان الناس لا يستحسنونه ، ولكني لا أرضى له ، وهو المعروف بشجاعته ، ان يتوارى خلف غيره . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لا تقنعني حجته بأنه اختار هذا السبيل لأنه يريد لكتابه أن ينتشر في العالم الواسع ، فان الذين يستعملون الأرقام المشرقية في العالم العربي اكثر من الذين يستعملون الأرقام المغربية .

اني أوافق الدكتور نصير على أن المجموعة المغربية أنسب للاعمال الرياضية والعلمية عامة ، والعملية أيضا ، من المجموعة المشرقية ، وكنت أتمنى لو جاءت هذه الخطوة في مرحلة مبكرة ، كبدء المرحلة الثانوية مثلا .

ولكن اذا كان مجرد استبدال أرقام بأرقام ، ومجرد استعمال الأرقام المغربية الى جنب المشرقية ، كلا في مجال يخصه ، ما يزال يلقى معارضة،

فما بالك بنقل الجداول تصويرا عن الأصل الانكليزي ، عناوين وترتيبا ورموزا !

اني أخشى على صديقي الدكتور نصير أن يتهم بصدد هذه الجداول بالدعوة الى التغريب لا الى التعريب .

/ ولقد أحسن الدكتور نصير اذ جعل محاولته الأولى في الطباعة تصويرا عن الآلة الكاتبة كيما يبقى المجال مفتوحا للتعديل حسبما تملي التجربة ويقتضي الاستعمال . وفي هذا ما يفوت علينا فرصة محاسبته على شكليات كثيرة فرضتها قيود الآلة الكاتبة . وانا على يقين من أنه سيتلافاها في الطباعة .

فاذا تجاوزنا الشكليات ونظرنا في المضمون مثل امامنا سؤال جوهري: ما المقرر الذي يستوفيه هذا الكتاب ؟ واذ نفتقد المقرر نفترض أن المؤلف قد وضع كتابه ليكون ، كله أو أكثره ، كما جاء في المقدمة ، وافيا بمقرر مساقين أوليين في الرياضيات لطلبة الاقتصاد والادارة والتجارة .

فاذا حاسبناه على أساس من هذا الفرض نحكم بأن الكتاب يناسب طلاب القسم العلمي لأن أكثره انما هو مراجعة لما سبق أن درسوه في المرحلة الثانوية .

وأما طلاب القسم الأدبي فلهم الله . هاهنا ، كشأني في مناسبات أخرى ، أجدني أتوجه الى صديقي عبد المجيد بكلمتين لطيفتين : « رفقا بالقوارير ! » والقوارير هنا هم الطلاب من غير المتخصصين بالرياضيات او المؤهلين للتخصص بها .

تبقى كلمة واحدة أقولها الى الدكتور في هذه العجالة :

اني أوافق على أن الرمز « لن » خير من « لط » الذي لا يستسيغه

الذوق العربي . واعترف بأني أنا وحدي المسؤول عن هذا الرمز القبيح . ولكن لو سأل طالب انكليزي معلمه : من أين جاء الرمز (Ln)؟لأجاب المعلم انه مختصر عن الاصطلاح (Logarithm natural) . واذا سأل طالب عربي معلمه : من أين جاء الرمز (لط) أجاب المعلم أنه مختصر عن الاصطلاح (لوغرتم طبيعي) ؟ فماذا يجيب المعلم اذا سئل : من أين جاء الرمز (لن) ؟

يبدو لي في هذه اللحظة أن « لهـ » خير من « لن » باعتباره اللوغرتم للاساس هـ . وأحب أن تبقى الهاء هنا بمثل شكلها في أول الكلمة لتذكر القارىء بأنها رمز متميز .

الدكتور أحمد سعيدان

(عضو مجمع اللغة العربية الأردني)